مشكلات إدراك الرموز الحجمية في الخرائط الموضوعية

تلعب الخارطة في وقتنا الحاضر أهمية كبيرة، من خلال كونها وسيلة فعالة ومهمة في نقل المعلومات الجغرافية، كما إنها تسمح بالإدراك السريع والواضح لمجمل المعطيات الممثلة عليها تمثيلاً خرائطياً (كارتوكرافياً) دقيقاً.وبها نستغني عن الجداول والبيانات الإحصائية المعقدة الإدراك، والتي تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين لغرض استيعابها.

وتعد الخارطة الموضوعية ايضاً، من الخرائط التي انصبت عليها الدراسات السلوكية والتجريبية وبخاصة في موضوع الإدراك البصري، باعتبارها خارطة للرؤية يلزم منها أن تنقل رسالة مؤلفها إلى القراء، متوخيا فيها البساطة والوضوح لأن "غايتها ليست في نقل الحقيقة بصيغها الواقعية، بل في تجزئة هذه الحقيقة إلى عناصر أكثر بساطة".

وانطلاقا من هذا الفهم، باتت الحاجة ملحة لدراسة محتوياتها، المتمثلة بالخلفية Background كالحدود borries والظواهر الجغرافية المتباينة من جهة والرموز symbols والأشكال forms بمختلف سياقاتها البصرية visual Contex من جهة أخرى، بغية إظهار الأثر الذي تتركه هذه المحتويات على إدراك المتلقي، فضلاً عن الكشف عن المشاكل والصعوبات التي تواجههم، ومحاولة وضع الحلول لها وجعلها أفضل إدراكاً لهم، ومن خلال هذا برزت الأهمية الكبيرة لدراسة العلاقة بين " رمز الخارطة ومستخدمها واثر ذلك في إدراكها واعتبارها كوسيلة اتصال"

بناءً على ذلك سنرى بأن صانع الخارطة يعتمد على هذه العلاقة عند تمثيل معطياته عليها، معتمداً بذلك على الدراسات التجريبية، من أجل إختيار الرموز والأشكال المثلى، والخلفية الواضحة والقريبة من مدراك القراء، بعيدة عن التداخل والتعقيد والتشويش البصري.

وإذا كانت الخارطة هي لغة الجغرافيا، فإن الرموز هي لغة الخارطة، لكونها لغة التمثيل الرمزي، وهي لغة رمزية عالمية، تحمل في مضمونها معاني نقل المعلومات عن البيئة بشكل صحيح، كما أنها سهلة التذكر، و تعطي للقارئ انطباعات سلمية ُتسهم في سرعة الإدراك البصري .لذا فإن دراستها ذات أهمية كبيرة لتحسين هذا النوع من الرموز أو ذاك من جهة، ولإنشاء رموز جديدة تعطي للقارئ انطباعاً أفضل بما تمثله من بيانات ومعلومات من جهة أخرى. لقد حاول المؤلف أن

يساهم ولو بشكل يسير في دفع عجلة الدراسات الكارتوكرافية إلى الأمام، شعوراً منه بما تعانيه دراساتنا العربية، وجامعاتنا وبخاصة أقسام الجغرافية، من ندرة في هذا المجال، فضلاً عن المشاكل العديدة التي لا نستطيع التغلب عليها بمجرد وجود الدراسات النظرية، إذ لا بد من إجراء الدراسات التجريبية، وتطبيقها مرات عدة على عينات عشوائية محددة، قبل تعميمها وإعطاء الرأي الأخير والصريح بشأنها.